

## علوم الحديث

هذا من أجل نوع و أفخمه فإنه المراقبة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه ولأهل المعرفة بالحديث فيه تصانيف كثيرة .

منها ما أفرد في الضعفاء ككتاب ( الضعفاء ) ( للبخاري ) و ( الضعفاء ) ( للنسائي ) و ( الضعفاء ) للعقيلي وغيرها .

ومنها في الثقات فحسب ككتاب ( الثقات ) ( لأبي حاتم بن حبان ) .

ومنها ما جمع فيه بين الثقات والضعفاء ( كتاريخ البخاري ) و ( تاريخ بن أبي خيثمة ) وما أغزر فوائده وكتاب ( الجرح والتعديل ) ( لابن أبي حاتم الرازي ) .

( 237 ) رويانا عن صالح بن محمد الحافظ جزرة قال : أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان ثم بعده ( أحمد ابن حنبل ) ويحيى بن معين . قلت : وهؤلاء يعني أنه أول من تصدى لذلك وعني به وإلا فالكلام فيه جرحاً وتعديلاً متقدماً ثابت عن رسول الله - A - ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوز ذلك صونا للشريعة ونفياً للخطأ والكذب عنها .

وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة . ورويت عن ( أبي بكر بن خالد ) قال : قلت ( ليحيى بن سعيد ) : أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟

فقال : لأن يكونوا خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله - A - يقول لي لم تذب الكذب عن حديثي .

ورويانا - أو : بلغنا - أن ( أبا تراب النخشي الزاهد ) سمع من ( أحمد بن حنبل ) شيئاً من ذلك فقال له : يا شيخ لا تغتاب العلماء .

فقال له : ويحك هذا نصيحة ليس هذا غيبة .

ثم إن على الآخذ في ذلك أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت ويتوقى التساهل كيلاً يجرح سليماً ويسم بريئاً بسمه سوء يبقى عليه الدهر عارها . وأحسب ( أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ) - وقد قيل : إنه كان يعد من الأبدال - من مثل ما ذكره خاف . ( 248 ) .

فيما رويناه أو بلغناه : أن ( يوسف بن الحسين الرازي ) وهو الصوفي دخل عليه وهو يقرأ كتابه في الجرح والتعديل فقال له : كم من هؤلاء القوم قد حطوا رواحهم في الجنة منذ مائة سنة ومائتي سنة وأنت تكذبهم وتغتابهم ؟ فبكى ( عبد الرحمن ) .

وبلغنا أيضاً : أنه حدث وهو يقرأ كتابه ذلك على الناس عن ( يحيى بن معين ) أنه قال :

إنا لنطعن على أقوام لعلمهم قد حطوا رجالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة . فيكى ( عبد الرحمن ) وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده .

قال المؤلف : وقد أخطأ فيه غير واحد على غير واحد فجرحوهم بما لا صحة له . من ذلك : جرح ( أبي عبد الرحمن النسائي ) ( لأحمد بن صالح ) وهو إمام حافظ ثقة لا يعلق به جرح أخرجه عنه ( البخاري ) في ( صحيحه ) وقد كان من ( أحمد ) إلى ( النسائي ) جفاء أفسد قلبه عليه .

ورويانا عن ( أبي يعلى الخليلي ) الحافظ قال : اتفق الحفاظ على أن كلامه فيه تحامل ولا يقدر كلام أمثاله فيه .

قلت : ( النسائي ) إمام حجة في الجرح والتعديل وإذا نسب مثله إلى مثل هذا كان وجهه : أن عين السخط تبدي مساوي لها في الباطن مخارج صحيحة تعمى عنه بحجاب السخط لا أن ذلك يقع من مثله تعمدًا لقدح يعلم بطلانه فاعلم هذا فإنه من النكت النفيسة المهمة . وقد مضى الكلام في أحكام الجرح والتعديل في النوع الثالث والعشرين والله أعلم